السيدة الغميصاء الأنصارية رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

[الغميصاء الأنصارية - مطلقة «عمرو بن حزم».

قال أبو موسى: وهي غير «أم سُلَيْم» و «أم حرام»، أخبرنا أبو موسى إذناً، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا فاروق الخطابي، أخبرنا أبو مسلم الكشي، حدثنا أبو عمر الضرير، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن عمرو بن حزم طلَّق الغميصاء، فنكحها رجل فطلقها قبل أن يمسَّها، فأتت رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى زوجها الأول، فقال: (لا، حتى يذوق الآخر من عسيلتها وتذوق من عسيلته).

رواه ابن عباس، فقال: الغميصاء أو الرميصاء، ولم يسم زوجها. أخرجها أبو نعيم وأبو موسى][1]. رحمها الله تعالى.

السيدة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها

هل أتاك حديث أفضل حماة لأعظم كنة، التي ألبسها النبي ﷺ قميصه لتكسى من حُلَلِ الجنة، فذهبت إلى لقاء ربها آمنة مطمئنة؟ إنها أم «علي بن أبي طالب» ذات المكارم والمناقب.

نسبها: اسمها «فاطمة» وأبوها «أسد بن هاشم بن عبد مناف»، وأمها: «فاطمة بنت قيس بن هرم بن رواحة»، وزوجها «أبو طالب بن عبد المطلب» عم رسول الله ﷺ الذي كفله ورعاه بعد وفاة جده «عبد المطلب».

وكان «عبد المطلب» حين حضرته الوفاة قد أوصى «أبا طالب» بحفيده وابن أخيه خيراً، ولما توفي «عبد المطلب» تحول «محمد» ﷺ مع حاضنته

(1) أسد الغابة (5/ 357).

«أم أيمن» إلى بيت «أبي طالب» ولقي من امرأة عمه «فاطمة بنت أسد» من الرعاية أحسنها، ومن العناية أكملها. وكانت قد أنجبت لأبي طالب أربعة ذكور هم: «طالب» و«علي» و«جعفر» و«عقيل»، وثلاث إناث هُنَّ: «أم هانىء» وتدعى «فاختة» و«جمانة» و«ريطة».

إسلامها وهجرتها إلى المدينة: أخرج أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: [عن الشعبي، قال: أم علي بن أبي طالب «فاطمة بنت أسد»، أسلمت، وهاجرت إلى المدينة، وتوفيت بها][1]، وكذا رواه ابن حجر في الإصابة[2]، وابن الأثير في «أسد الغابة»[3].

وقال الزبير: انقرض ولد «أسد بن هاشم»، إلا من ابنته «فاطمة بنت أسد».

وقال الزهري: [هي أول هاشمية وَلَدَتْ لهاشمي، وهي أيضاً أول هاشمية وَلَدَتْ خليفة، ثم بعدها «فاطمة بنت رسول الله» ﷺ وَلَدت «الحسن»، ثم «زبيدة» امرأة «الرشيد» وَلَدَت «الأمين»، لا نعلم غيرهن.

ثم إن هؤلاء الثلاثة لم تَصْفُ لهم الخلافة، فأما «علي» فإنه كان من اضطراب الأمور عليه إلى أن قتل، ما هو مشهور، وأما «الحسن» و «الأمين» فخُلِعَا][4]. ولما حضر زوجَها «أبا طالب» الموتُ، ألحَّ عليه رسول الله ﷺ أن ينطق بشهادة التوحيد، فأبى، ونزل القرآن بنهي النبي ﷺ عن الاستغفار له، ومذهب أهل السنة والجماعة أنه مات كافراً. وحديث رفض «أبي طالب» الإسلام في صحيح البخاري.

هجرة ابنها جعفر إلى الحبشة: لما تمادت قريش في طغيانها، وأسرفت في إيذاء المسلمين، أذن رسول الله ﷺ لأصحابه إلى الحبشة، لأن ملكها «النجاشي» لا يظلم على أرضه أحد، وكان فلذة كبدها «جعفر بن أبي طالب» وامرأته «أسماء بنت عميس» في طليعة المهاجرين، وكانت لحظة وداعهما شديدة الوطأة على «أم علي» وأوقعتها في حزن مرير.

---

(1) الاستيعاب (4/ 1891).
(2) الإصابة (4/ 380).
(3) أسد الغابة (5/ 361).
(4) أسد الغابة (5/ 361).

النبأ السعيد: وأعقب ذلك نبأ ملأ نفسها بالغبطة والسرور، حين أخبرها ولدها «علي» بخطبته لابنة رسول الله ﷺ «فاطمة الزهراء» رضي الله عنها، وأي نبأ يغبطها أكثر من أن تكون كَنَّتُها سيدة نساء العالمين؟.

توزيع شؤون المنزل بين الكنة والحماة: خشي «علي» رضي الله عنه أن يقع خلاف بين أمه وبين امرأته، فأتى أمه وقال لها: اكفي «فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الداخل: الطحن والعجن[1]. ولقي اقتراح «علي» استحسان الكنة والحماة على حَدٍّ سواء، وحال دون اختلافهما، ولفَّ عيشهم الوئام والانسجام.

مكانة أم علي عند النبي ﷺ: بعد وفاة «عبد المطلب» جد رسول الله ﷺ كفله عمه «أبو طالب» كما تقدم، وكانت تؤثره «أم علي» على أبنائها لما رأت من بركته، فكان أولادها إذا أكلوا في غياب ابن عمهم يأتون على الطعام كله ولا يكادون يشبعون، أما إذا شاركهم وجلس يأكل معهم، فإن الوجبة تكفيهم وتبقى أَثَارةٌ منه، وأما الشراب فكان إذا تناول أحدهم القدح وشرب قبل ابن عمه، فلا يكاد يرويه كله، ولكن إذا شرب ابن عمه قبله، فإنه يرتوي وتبقى فضلة منه، ولهذا قال «أبو طالب» له بمسمع امرأته «فاطمة»: إنك لمبارك. وكان رسول الله ﷺ يتردد عليها بعد مبعثه، ويكثر زيارتها، ويقيل عندها، فقد كانت بمنزلة أمه، وقد ربَّته وهو صغير، وآمنت برسالته عندما دعا الناس إلى الله. وقد أخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى، قال: [أسلمت «فاطمة بنت أسد»، وكان امرأة صالحة، وكان رسول الله ﷺ يزورها، ويقيل في بيتها][2].

إهداؤه ﷺ لها: وكان إذا جاءه شيء يهاديها منه، ففي حديث جعدة بنت هبيرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أهدى إليَّ رسول الله ﷺ حلة إستبرق، فقال: (اجعلها خُمُراً بين الفواطم)، فشققتها أربعة أخمرة،

(1) المعجم الكبير للطبراني (الحديث: 24/ 873).
(2) الطبقات الكبرى (8/ 222). و (الإصابة) (4/ 380).

خماراً لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وخماراً لفاطمة بنت أسد، وخماراً لفاطمة بنت حمزة، ولم يذكر الرابعة، قال ابن حجر: ولعلها - أي الرابعة - امرأة عقيل بن أبي طالب، واسمها: فاطمة بنت شيبة] . ولكن هل كان تكريم رسول الله ﷺ لفاطمة بنت أسد في حياتها فقط أم أن ذلك امتد إلى ما بعد الوفاة؟.

الجواب على ذلك أن رسول الله ﷺ الذي كرمها أثناء حياتها، لم يَحِدْ عن ذلك بعد مماتها، وها هو ذا جابر بن عبد الله يحدثنا عن ذلك، قال: [بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ، إذ أتاه آتٍ، فقال: يا رسول الله! إن «أم علي، وجعفر، وعقيل» قد ماتت، فقال رسول الله ﷺ: (قوموا إلى أمي) فقمنا، وكأنَّ على رؤوس من معه الطير، فلما انتهينا إلى الباب، نزع رسول الله ﷺ قميصه، فقال: (إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها)، فلما خرجوا بها، جعل رسول الله ﷺ مرة يحمل، ومرة يتقدم، ومرة يتأخر، حتى انتهينا إلى القبر، فَتَمَعَّك في اللحد - أي: تمرغ في القبر -، ثم خرج فقال: (أدخلوها باسم الله، وعلى اسم الله)، فلما أن دفنوها قام قائماً، فقال: (جزاك الله من أم وربيبة خيراً، فنعم الأمُّ، ونعم الربيبةُ كنتِ لي).

قال: فقلنا له: أو قيل له: يا رسول الله! لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط!.

فقال النبي ﷺ: (ما هما؟) قلنا: نزعك قميصك، وتَمَعُّكَ في اللحد، قال: (أما قميصي فأريد ألَّا تمسَّها النار أبداً، إن شاء الله تعالى، وأما تمعُّكي في اللحد، فأرد تُأن يوسِّع الله عليها في قبرها)، ثم قال: (إن هذه المرأة كانت بمنزلة أمي التي ولدتني، إن «أبا طالب» كان يصنع الصنيع، وتكون له المأدُبة، وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تُفْضلُ منه كله نصيبنا فأعود به).

وكبَّر عليها النبي ﷺ أربعاً، فأدخلها اللحد بمساعدة عمه «العباس» و«أبي بكر الصديق» رضي الله عنهما].

وروى أنس بن مالك، قال:[لما ماتت «فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنها دخل عليها رسول الله فجلس عند رأسها، فقال: (رحمك الله، يا أمي! كنت بعد أمي تجوعين وتشبعينني، وتَعْرَيْن وتكسينني، وتمنعين نفسك طيباً وتطعميتني، تريدين بذلك وجه الله والدار والآخرة)].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما ماتت «فاطمة بنت أسد» أم علي رضي الله عنها، ألبسها النبي ﷺ قميصه، واضطجع معها في قبرها، وجزاها خيراً، فقالوا: يا رسول الله! ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه! فقال رسول الله ﷺ: (إنه لم يكن بعد «أبي طالب» أَبَرَّ بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر)، فهل من ابن كان أبرَّ من رسول الله ﷺ بحضرة الأم الرؤوم؟ رحمها الله تعالى.

السيدة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

هل أتاك حديث ابنة الخطاب، التي ألهمها الله سبيل الصواب؟ إنها سبب إسلام أخيها «عمر» ودافعه إلى تصديق خير المرسلين إلى البشر، فهل عرفتها؟ إنها «فاطمة بنت الخطاب»، التي لقيت بعض العذاب، لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين لله، تعالى شأنه وجَلَّ في علاه.

نسبها: اسمها «فاطمة» ووالدها «الخطاب بن نفيل بن عبد العزى» قرشية، عدوية، وأمها «حنتمة بنت هاشم» وأخوها «عمر بن الخطاب» وزوجها «سعيد بن زيد» وأخوها وزوجها كلاهما مبشران بالجنة.

إسلامها: كان إسلام «فاطمة» قديماً، قيل: قبل زوجها، وقيل: أسلما معاً، وكان «خبَّاب بن الأرتّ»، يدخل عليهما دارهما، ويقرأ فيها ما نزل من القرآن في خفية من رقباء قريش، وحين عزم على الفتك برسول الله ﷺ أخوها «عمر» أخبره «نعيم بن عبد الله» أن الأولى به أن يرجع إلى أهل بيته فيقيم أمرهم، ولما سأله عما يعنيه، قال: أختك «فاطمة» وزوجها «سعيد» قد أسلما، فعدَّل «عمر» وجهته، وسمع من وراء باب صهره «سعيد» هينمة،

وكان «خباب» يقرأ عليهما بعض الآيات فطرق الباب بعنف، واستخفى «خباب» في جانب من البيت، ودخل «عمر» مغضباً، ثم قال: ما الهينمة التي سمعت؟ قالا: لم تسمع شيئاً، فبطش بصهره وألقاه أرضاً، وأقبلت أخته لتكفه عن زوجها فلطمها وأسال الدم على وجهها، فقالت: لقد أسلمنا فافعل ما بدا لك، فطلب منها الصحيفة التي كانا يقرآن منها، فطلبت منه أن يتطهر قبل أن يمسها وعلمته الطهور، فلما قرأ مطلع سورة طه، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فخرج «خباب» من مخبئه ليقول له: سمعت النبي ﷺ يقول: (اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب)، ثم دله على مكان النبي ﷺ، فذهب إليه، وأسلم بين يديه، وهكذا نجَّت «فاطمة» أخاها من النار. رحمها الله تعالى.

السيدة فاطمة بنت عتبة رضي الله عنها

نسبها: اسمها «فاطمة» وأبوها «عتبة بن ربيعة بن عبد شمس» أحد كبار سفهاء قريش، وأختها «هند بنت عتبة». أثبت «عبيدة بن الحارث» أباها يوم بدر، فأسرع إليه «حمزة بن عبد المطلب» و «علي بن أبي طالب» فذفَّفا عليه.

إسلامها: صحبها يوم الفتح وأختها «هند بنت عتبة» أخوهما «أبو حذيفة ابن عتبة» إلى رسول الله ﷺ ليبايعاه، فلما اشترط عليهما قالت هند: أو تعلم في نساء قومك هذه الهنات والعاهات؟ فقال: بايعيه فهكذا يشترط، فبايعتاه. وروى محمد بن عجلان، عن أبيه، عن فاطمة، أنها جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! قد كنتُ وما في الأرض قبة أحب إليَّ أن تهدم من قبتك، وإني اليوم وما في الأرض قبة أحب إليَّ بقاء من قبتك، فقال: (أما إن أحدكم لن يؤمن حتى أكون أحب إليه من نفسه)[1]. رحمها الله تعالى.

(1) الإصابة (8/ 68)، وأسد الغابة (5/ 371).

السيدة فاطمة بنت المُجَلِّل رضي الله عنها

نسبها: اسمها «فاطمة»، وأبوها «المُجَلِّل بن عبد الله بن أبي قيس العامري»، تزوجت «حاطب بن الحارث» فولدت له «محمداً» و «الحارث» ابني حاطب.

إسلامها: أسلمت «فاطمة» وزوجها مبكرين، وخرجا إلى الحبشة مهاجرين، ولم يلبث «حاطب» أن توفي، فكفلها المهاجرون حتى عادوا إلى المدينة، وقد خصها النبي ﷺ بدعاء الشفاء، وقد روى محمد بن حاطب، عن أمه أم جميل بنت المجلل، قالت: أقبلتُ بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنتُ من المدينة على ليلة أو ليلتين طبختُ لك طبيخاً ففني الحطب، فخرجتُ أطلبه، فتناولتَ القدر، فانكفأتْ على ذراعك، فأتيتُ بك النبي ﷺ فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول الله! هذا «محمد بن حاطب» وهو أول من سمي بك، فتفل في فيك، ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يديك، ويقول: (أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً)، فقالت: فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك. وظلت «فاطمة» مستمسكة بدينها حتى أتاها اليقين. رحمها الله تعالى.

السيدة «فاطمة الزهراء» بنت محمد ﷺ

هل أتاك حديث ابنة سيد الأحباب، وحليلة زين الشباب، أم الحسنين، ووالدة الريحانتين؟ إنها «فاطمة الزهراء»، منبع الطهر والنقاء، وأعظم النساء قاطبة، وليس كمثلها صاحبة.

وهي المطهره البتول، وبَضْعَة أكرم رسول، عليها وعلى أبيها وعلى زوجها وبنيها أزكى السلام، ولهم أخلص الود والاحترام، ما تصرَّمت الأيام، وتعاقبت الأعوام.

نسبها: أبوها خاتم المرسلين والأنبياء، وأمها الطاهرة «خديجة» سيدة النساء، وقد ولدت «أم المؤمنين خديجة» لرسول الله ﷺ أربع بنات، واختلف أهل السير في ترتيبهن، بيد أني أميل إلى ما أخرجه «أبو عمر بن عبد البر» في الاستيعاب، حيث قال: [وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النبي ﷺ، أيتهن أكبر وأصغر اضطراباً يوجب ألَّا يلتفت إليه في ذلك، والذي تسكن إليه النفس، على ما تواترت به الأخبار، في ترتيب بنات رسول الله ﷺ أن «زينب» الأولى، ثم الثانية «رقية»، ثم الثالثة «أم كلثوم»، ثم الرابعة «فاطمة الزهراء»، والله أعلم][1].

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»: [وكانت «فاطمة» تكنى «أم أبيها»][2]. وقد شاركت والديها وأختها أم كلثوم مرارة الحصار الغاشم الذي فرضته قريش على المسلمين، حيث ألجأتهم إلى شعب «أبي طالب» على مدى ثلاث سنوات، خرجوا بعدها مهدودين.

مناقب فاطمة رضي الله عنها: إن مناقب «فاطمة الزهراء» لتَعِزُّ على الحصر والإحصاء، فكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وبعد وفاة أمها «خديجة» آلت إليها رعاية إدارة شؤون البيت النبوي الأطهر، و لما بلغها أن سفيهاً من سفهاء قريش يدعى «عقبة بن أبي معيط» قد وضع على ظهر أبيها رسول الله ﷺ سَلَى جزور، وهو ساجد بين يدي ربه عند الكعبة، وبتحريض من «أبي جهل» أسرعت إليه لتزيل الأذى عنه، ثم عادت به إلى البيت لتنظف له ثيابه، وتمسح بيدها الحانية عن وجهه الشريف، ما علاه من الألم والأسى، مع ثقتها أن الله لن يخذل أباها.

وقبل المبعث، كان رسول الله ﷺ يتحنث في غار حراء - أي يتعبد - الليالي ذوات العدد، ولما نزل عليه الوحي برسالة الإسلام، دعا أهل بيته إليها فلبَّت «خديجة» وبناتها دعوته فأسلمن جميعاً لرب العالمين، ووقفن يساندنه في التصدي لأعداء الله والدين.

---

(1) الاستيعاب (4/ 1893).
(2) أسد الغابة (5/ 364).

ورغم صغر «الزهراء» إلا أنها كانت راجحة العقل، متقدة الذكاء، وحازت من الأخلاق أحسنها، ومن المكارم أفضلها، ومن الصفات أجملها، ولا غرو، فقد نهلت من معين خير الآباء، ورضعت لبن أم كانت أعظم النساء، حتى قال الثقات من العلماء وأكابرهم: لقد فاقت أمها فضلاً وكمالاً، ومنزلة وجلالاً، وحجتهم في ذلك وصف أبيها لها بأنها بَضْعَة منه، وما إخال أن البَضْعَة النبوية يفضلها أحد، وذات يوم مرت «الزهراء» بأبي جهل كبير السفهاء، وهي ما تزال صغيرة، ولم يكن هذا الخبيث ليدع تلك الفرصة دون أن يستغلها، مدفوعاً بحقده الشديد على أبيها، حتى إذا دنت منه سدَّد إليها لطمَة عنيفة كادت تلقي بها على الأرض، وما الذي تملك أن تفعله طفلة لهذا المتغطرس الجبار؟ ولئن استطاعت أن تحافظ على رباطة جأشها، إلا أنها فقدت السيطرة على مدامعها واستسلمت للبكاء، وتابعت مسيرها، فإذا هي تمر بزعيم قريش «أبي سفيان بن حرب» وراح يتساءل: ما يبكيك يا بنت محمد؟ كان «أبو سفيان» ما يزال مقيماً على شركه، ولكنه كان صاحب نخوة وشهامة، حتى إذا أعلمته «الزهراء» بما صنع عدو الله، قال لها: اتبعيني، ثم مضى بها إلى مجلس «أبي جهل» ولما وقفا عليه، أمرها «أبو سفيان» أن تقتصَّ من «أبي جهل» وتلطمه كما لطمها، ففعلت، ثم انطلقت إلى أبيها مزهوة جذلى، وحدثته بكل ما جرى، فلم ينسها لأبي سفيان، ودعا له، فقضى الله له أن يسلم يوم فتح مكة العظيم.

ثم تفتحت تلك الزهرة اليانعة للحياة، وأصبحت أهلاً للزواج، فجاءها رفيق الغار «الصديق» خاطباً لها فما رجع بطائل، وحذا حذوه «عمر» فلم يكن أوفر حظاً من سلفه. وقد أخرج المحب الطبري في «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء «أبو بكر» ثم «عمر» رضي الله عنهما يخطبان «فاطمة» رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ، فسكت، ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى «علي» يأمرانه بطلب ذلك، قال علي: فنبهاني لأمر، فقمت أجر ردائي، حتى أتيت النبي ﷺ، فقلت: تزوجني «فاطمة»؟ قال:

(وعندك شيء؟) قلت: فرسي وبَدَني - أي: درعي - قال: (أما فرسك فلا بد لك منها، وأما بَدَنُك فبعها، قيمتها بأربعمائة وثمانين) فجئته بها، فوضعها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: (أيْ بلال! ابتغ لنا بها طيباً)، وأمرهم أن يجهزوها، فجُعِلَ لها سرير مشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلي: (إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك)، فجاءت مع «أم أيمن» حتى قعدت في جانب البيت، وأنا في جانب، وجاء رسول الله ﷺ، فقال (هَهُنا أخي)، قالت أم أيمن: أخوك وقد زوَّجته ابنتك؟ قال: (نعم)، ودخل رسول الله ﷺ البيت، فقال لفاطمة: (ائتني بماء) فقامت إلى قَعْب - إناء أو قدح كبير - في البيت، فأتت فيه بماء، فأخذه النبي ﷺ، ومَجَّ فيه، ثم قال لها: (تقدمي)، فتقدمت، فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال: (اللهم! إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)، ثم قال: (أدبري) فأدبرت، فَصَبَّ بين كتفيها، وقال: (اللهم! إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)، ثم قال رسول الله ﷺ: (ائتوني بماء)، قال علي: فعلمت الذي يريد، فقمت، فملأت القَعْبَ ماء، وأتيته به، وأخذه فمجَّ فيه، وصنع بعلي كما صنع بفاطمة، ودعا له بما دعا به لها، ثم قال: (ادخل بأهلك، باسم الله والبركة)[1].

وأخرج الدولابي عن عطاء بن أبي رباح، قال: (لما خطب علي «فاطمة» رضي الله عنها أتاها رسول الله ﷺ، فقال: إن «علياً» قد ذكرك، فـكتت، فخرج، فزوجها)[2].

زواجها من علي بأمر السماء: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ابنته «فاطمة» فقال النبي ﷺ: (يا أبا بكر! لم ينزل القضاء بعد) ثم خطبها «عمر» رضي الله عنه مع عدة من قريش، كلهم يقول لهم مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لوخطبت إلى النبي ﷺ لخليق أن يزوجكها،

(1) ذخائر العقبى (ص 27-28).
(2) المصدر السابق (ص29).

قال: وكيف، وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها؟ قال: فخطبتها، فقال: النبي ﷺ: (قد أمرني ربي عزَّ وجلَّ بذلك).

وأخرج ابن السماك في الموافقة، عن عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده «علي» قال: ذلك صهر رسول الله ﷺ، نزل «جبريل» فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تزوج «فاطمة» ابنتك من «علي».

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يوجِّه «فاطمة» إلى «عليٍّ» أخذتها رعدة، فقال: (يا بنية! لا تجزعي، إني لم أزوجك من علي، إن الله أمرني أن أزوجك منه)، أخرجه النسائي.

وذكر المحب الطبري في «ذخائر العقبى»، عن الحافظ أبي القاسم الدمشقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الليلة التي زفَّت فيها «فاطمة» إلى «علي» عليه السلام، كان النبي ﷺ أمامها، و «جبريل» عن يمينها، و «ميكائيل» عن يسارها، وسبعون ألف مَلَك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر[1].

وعن «أنس» رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي: (جعل الله منكما الكثير الطيب، وبارك فيكما)، قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب[2]. وذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني: فاطمة - إلى رسول الله ﷺ، فأبى رسول الله ﷺ عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي! فقلت: ما لي من شيء إلا درعي أرهنها، فزوجه رسول الله ﷺ «فاطمة». فلما بلغ ذلك «فاطمة» بكت، قال: فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال: (ما لك تبكين؟ يا فاطمة! فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً)[3].

من هم أهل البيت؟ قال تعالى في التنزيل العزيز: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ

(1) ذخائر العقبى (32).
(2) المصدر السابق (31).
(3) أسد الغابة (5/ 364).

عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33]. فمن هم المقصودون بالآية الكريمة؟.

أخرج المحب الطبري في «ذخائر العقبى» عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33] الآية، في بيت «أم سلمة» رضي الله عنها، فدعا النبي ﷺ «فاطمة» و«حسناً» و«حسيناً» فجلَّلهم بكساء، وعلي خلف ظهره، ثم قال: (اللهم! هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)، قالت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟ قال: (أنت على مكانك، وأنت على خير).

وفي رواية (أنت على خير، أنت من أزواج النبي ﷺ)[1].

لماذا سميت فاطمة؟ عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: (يا فاطمة! تدرين لم سميت فاطمة؟) قال علي: يا رسول الله! لم سميت فاطمة؟ قال: (إن الله عزَّ وجلَّ قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة). أخرجه الحافظ الدمشقي، وفي رواية علي بن موسى الرضا، لفظه: أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عزَّ وجلَّ فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار، فلذلك سميت فاطمة).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ابنتي فاطمة حوراء إذ لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله عزَّ وجلَّ فطمها ومحبيها عن النار)[2].

مكانتها عند الله تعالى: عن حسين بن علي، عن علي: أن النبي ﷺ قال لفاطمة: (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك).

وفي حديث أبي الجحاف، عن جُمَيْع بن عمير التميمي، قال: دخلت

(1) ذخائر العقبى (21).
(2) المصدر السابق (26).

مع عمي على عائشة، فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها: إن كان - ما علمت - صواماً قواماً.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا أبو صالح، حدثنا سفيان بن عتيبة، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن رجل سمع علي بن أبي طالب يقول: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أينا أحب إليك؟ أنا أو فاطمة؟ قال: (فاطمة أحب إليَّ منك، وأنت أعز عليَّ منها).

وفي حديث الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب: يا أهل الجمع! غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر)[1].

وعن علي رضي الله عنه قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، وأنا نائم، فاستقى الحسن أو الحسين، قال: فقام النبي ﷺ إلى شاة لنا بَكِيءٍ - أي: قليلة اللبن - فحلبها، فدرَّت، فجاءه الحسن فَنَحَّاه النبي ﷺ، فقالت فاطمة: يا رسول الله! كأنه أحبهما إليك؟ قال: (لا، ولكنه استقى قبله)، ثم قال: (إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة)[2].

وجاء في حديث صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: (أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم).

هجرتها إلى المدينة: بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، واستقر به المقام فيها، أوفد مولاه أبا رافع، وزيد بن حارثة ليأتياه بأهله الذين خلفهم في مكة، وهم «فاطمة الزهراء» وأختها «أم كلثوم» وزوجه «سودة بنت زمعة» ومعهن حاضنته «أم أيمن» رضي الله عنهن، كما أمر «الصديق» رضي الله عنه ولده «عبد الله بن أبي بكر» ليأتيه بأختيه «أسماء» و «عائشة»

(1) المستدرك (3/ 153)، أسد الغابة (5/ 368).
(2) أسد الغابة (5/ 367).

وزوجه «أم رومان» رضي الله عنهن ، وقد فاز بمرافقتهن على طريق الهجرة «طلحة بن عبيد الله» رضي الله عنه .

شبهها بالنبي ﷺ: روى المحب الطبري في «ذخائر العقبى» «عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودَلًّا وهَدْياً وحديثاً برسول الله ﷺ في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها، فقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ، إذا دخل عليها قامت من مجلسها، فقبلته، وأجلسته في مجلسها، فلما مرض رسول الله ﷺ، دخلت «فاطمة» فأكبت عليه فقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكَبَّتْ عليه، ثم رفعت رأسها، فضحكت، فقالت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء، فلما توفي رسول الله ﷺ، قلت لها: رأيتك حين أكببتِ على النبي ﷺ، ورفعتِ رأسك فبكيتِ، ثم أكببتِ عليه، فرفعتِ رأسك، فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذاً لَبِذرَةٌ - أي: مفشية للسر -، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيتُ، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به، فذلك حين ضحكت)[1].

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: (تدرون هذا؟) فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بْنتُ محمد، ومريم ابْنَةُ عمران، وآسية ابْنَةُ مُزَاحم امرأة فرعون). ومن حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم ابْنَةِ عمران عليها السلام). ومن حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة، فقال لها: (كيف تجدينك؟ يا بنية!) قالت: إني وجعة، وإني ليزيدني أني ما لي طعام آكله، فقال: (يا بنية! أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟) فقالت: يا أبت! فأين مريم بنت عمران؟

(1) ذخائر العقبى (40-41).

قال: (تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله، لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة). وزاد في رواية: (لا يبغضه إلا منافق).

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: (أربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة)[1].

وأخرج أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب، عن يحيى بن عبادة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها ﷺ [2].

ومن قصيدة لي طويلة عن مناقب «الزهراء» اخترت هذه الأبيات:

أو ما سمعت بوصف عائشة لها؟ قد أشبهت خير الأنام أباها
في سمته وحديثه وقيامه وقعوده وحكته في ممشاها
وتمثَّلت أخلاقَه وصفاتِه واستمسكت بهدى الذي ربَّاها
ثم استقت من فكره وحجاه ما نمَّت به تفكيرها وحِجَاها
وإذا النساء تعلقت بزخارفٍ فمرامها مرضاةُ من أهداها
نوراً تملك عقلها وفؤادها وهدايةً قرَّت بها عيناها
ومضت تقطِّع عمرها صَوَّامةً قوَّامةً وتَجِدُّ في تقواها
ما كانت الدنيا مَحَطَّ همومها فهمومها انصرفت إلى أُخراها

غيرته ﷺ لبناته: لم يكن أحد أحب من رسول الله ﷺ لبناته ولا أعظم غيرة لهن، فقد أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة»: قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم أن رسول الله ﷺ كان يغار لبناته غيرة شديدة، كان لا يُنْكِحُ بناته على ضرة.

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن المسور بن مَخْرَمَة أنه سمع

(1) ذخائر العقبى (44).
(2) الاستيعاب (4/ 1896).

رسول الله ﷺعلى المنبر، وهو يقول: (إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يُنْكِحُوا ابنتهم «علي بن أبي طالب»، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلَّا أن يحب «ابنُ أبي طالب» أن يطلق ابنتي ويَنْكِح ابنتهم، فإنما ابنتي بَضْعَةٌ مني، يَريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها)[1]. وأخرج مسلم أيضاً، عن الزهري، عن علي بن حسين، أن المسور بن مخرمة أخبره أن «علي بن أبي طالب» خطب بنت أبي جهل، وعنده «فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك «فاطمة» أتت النبي ﷺفقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا «علي» ناكحاً ابنة أبي جهل، قال المسور: فقام النبي ﷺفسمعته حين تشهد، ثم قال: (أما بعد، فإني أنكحت «أبا العاص بن الربيع»، فحدثني فصدقني، وإن «فاطمة بنت محمد» مضغة مني، وإنما أكره أن يفتنوها، وإنها، والله! لا تجتمع بنت رسول الله ﷺوبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً)، قال: فترك «علي» الخطبة[2].

ولدها: أخرج المحب الطبري، عن الليث بن سعد، قال: تزوج علي «فاطمة» فولدت له «حسناً» و«حسيناً» و«محسناً» و«زينب» و«أم كلثوم» و«رقية» فماتت «رقية» ولم تبلغ، وقال غيره: ولدت «حسناً» و«حسيناً» و«محسناً» فهلك «محسن» صغيراً، و«أم كلثوم» و«زينب»، ولم يتزوج عليها، حتى ماتت عليها السلام، ولم يكن لرسول الله ﷺعقب إلاَّ من بنته «فاطمة» عليها السلام وأعظم بها مفخرة![3].

حبها وبرها رضي الله عنها: كانت «الزهراء» رضي الله عنها منبعاً للبر والحب والحنان، فقد أحبت أباها الحب كله، وكانت هي أحب الناس إليه، وقد أدمى قلبها رحيل أمها«الطاهرة خديجة» وهي في أمس الحاجة إليها، وكان مصابها

(1) صحيح مسلم برقم (93/ 2449).
(2) مسلم برقم (96/ 2449).
(3) ذخائر العقبى (55).

الأفدح يوم التحاق الحبيب الأعظم بالرفيق الأعلى، وقد نسب إليها أنها قالت:

ماذا على من شَمَّ تربة أحمد ألَّا يَشَمَّ مدى الزمان غواليا؟

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنها صُبَّتْ على الأيام عدن لياليا

وكان حبها لأخواتها منقطع القرين، وأما حبها لحليلها «علي» وابنيها فيعجز اليراع عن وصفه، فقد وقفت حياتها لهم، ولم تأل جهداً لإسعادهم.

نصيحتها الغالية للنساء: جاء في «حلية الأولياء» لأبي نعيم عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما خير للنساء؟) فلم ندر ما نقول، فسار «علي» إلى «فاطمة» فأخبرها بذلك فقالت: فهلاً قلت له: خير لهن ألا يرين الرجال ولا يرونهن، فرجع فأخبره بذلك، فقال ﷺ له: (من علمك هذا؟) قال علي: فاطمة، قال ﷺ: (إنها بضعة مني)[1]. فهل أخذت بنصيحتها النساء، حتى يرفعن عن أنفسهن أعظم البلاء!.

وفاتها: لقد بهظها رحيل أبيها، وهَدَّها مصابه، فلم تحتمل فراقه أكثر من ستة أشهر، فلحقت به، مخلفة «علياً» وبنيها غرقى في بحر من الأحزان والدموع، ودفنت في البقيع، رحمها الله تعالى.

السيدة فاطمة بنت الوليد بن عتبة رضي الله عنها

نسبها: اسمها «فاطمة» وأبوها «الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف» زوَّجها عمها «أبو حذيفة بن عتبة» من مولاه «سالم» حامل القرآن، وهي من المهاجرات الأول، وقد استشهد عمها «أبو حذيفة» وزوجها «سالم» يوم اليمامة. فكانت من أفضل أيامى قريش، ثم تزوجها

(1) الحلية (2/ 40-41).

بعده «الحارث بن هشام» فيما ذكر «إسحاق بن أبي فروة»، قال أبو عمر وابن الأثير نقلاً عن العقيلي: وليس ممن يحتج به«أي إسحاق بن أبي فروة».

وذكر في ذلك حديث «إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن إبراهيم بن العباس بن الحارث، عن أبي بكر بن الحارث، عن فاطمة بنت الوليد أم أبي بكر - أنها كانت في الشام تلبس الجباب من ثياب الخز، ثم تأتزر، فقيل لها: أما يغنيك هذا عن الإزار؟ فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار. ذكره أبو عمر في الاستيعاب، وابن الأثير في «أسد الغابة» [1]، رحمها الله تعالى.

السيدة فريعة بنت مالك بن سنان رضي الله عنها

نسبها: اسمها «فريعة»، وأبوها «مالك بن سنان» وأخوها «سعد بن مالك» أبو سعيد الخدري، وأخوها لأمها «قتادة بن النعمان» المجاهد البدري. وأمها «حبيبة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول» وقد روى مالك، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة [أن «الفريعة بنت مالك بن سنان» - وهي أخت أبي سعيد الخدري - أخبرتها: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة فإن زوجها خرج في طلب أَعْبُدٍ له أَبِقُوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله ﷺ: أن أرجع إلى أهلي، فإني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: (نعم) قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد، دعاني، أو أمر بي، فدعيت له، فقال: (كيف قلت؟) فَرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي، قالت: فقال: (امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)، قالت:

(1) الاستيعاب (4/ 1901-1902)، أسد الغابة (5/ 372).

فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً، قالت: فلما كان «عثمان بن عفان» أرسل إليَّ فسألني عن ذلك، فأخبرته، فاتبعه وقضى به][1]. رحمها الله تعالى.

السيدة فكيهة بنت يسار رضي الله عنها

نسبها: اسمها «فكيهة»، وأبوها «يسار» مولى «صفوان بن أمية بن خلف»، وزوجها «حطَّاب بن الحارث» وكانوا جميعاً، من المستضعفين الذين سامتهم قريش ألوان العذاب لإسلامهم.

هجرتها: ولما تمادت قريش في غيها، وأسرفت في بغيها وإيذائها لأصحاب رسول الله ﷺ، أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ليكونوا بجوار ملك لا يظلم على أرضه أحد، وهو «النجاشي».

وخرجت «فكيهة» وزوجها «حطاب» في قافلة المهاجرين، وبقي والدها «يسار» في مكة يعاني من أذى سيده له. ولكن في الطريق، وقبل الوصول إلى أرض الحبشة، دهيت «فكيهة» بمصاب أليم، حين وافى زوجها أجله، فاسترجعت، وفوضت أمرها إلى الله، وتابعت مسيرها مع المهاجرين الذين وقفوا معها في محنتها، حتى عودتهم إلى الوطن، وهاجرت بعد إلى المدينة واتخذت لها سكناً بجوار المسجد النبوي الشريف مقيمة على دينها حتى وافتها المنية.

رحمها الله تعالى.

السيدة قُتَيْلة بنت صيفي رضي الله عنها

أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة» قال:

[«قُتَيْلة بنت صيفي الجهنية»، ويقال: الأنصارية، وكانت من المهاجرات

(1) أسد الغابة (5/ 375).